ومدفع مداه ٢٠٠ ميل لو اريد به اصابة سفينة على هذا البعد لاصاب السفينة طلقة فقط من كل الف طلقة. ولا فائدة من مراقبة قنابله من طيارة لاصلاح خطاها وتحكيمه بحيث يصيب الغرض تماماً لان اقل انحراف فيه او تغير في مقدار بارودة او في كثافة الهواء يبعده عن اصابة الغرض اميالاً كثيرة . ولا يخفى ان فعل المدافع الماذية قائم بقدرتها على قذف قنابل متوالية على نقطة واحدة بضرب الضربات القاضية وهذا ما لا يتيسر في المدافع البعيدة المدى كالتي تقدم وصفها

المشيون

المحاماة الاولى والى ماذا تتجه دلالتها

(٢)

جاء في تاريخ اشور وبابل للمرحوم جيل مدور قال واول مرة افتتحت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد وعلى يد ازدرخت المادي استفتحها عنوة بعد حصار عنيف ولما دخلها فتك في اهلها فتكاً ذريعاً ومثل بهم تمثيلاً شنيعاً وترك فيهم من العسف والجور ما لم يسعهم معهُ الصبر فلجأوا الى مهاجرة البلاد فراراً بانفسهم وخرجوا هائمين على وجوههم وكان من حديثهم بعد ذلك انهم تألبوا يداً واحدة وجعلوا دأبهم العبث في الارض لا يدخلون قرية الا وطئوها واستباحوا اهلها وارزاقها حتى بلغ سوادهم الى الديار الشامية فانزلوا بها البلاء وفشا فيها القتل والنهب والسبي زماناً ثم زحفوا الى مصر وقد كشف لفيفهم عن انضم اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم وتفرقوا في عرض البلاد وشأنهم ما ذكر حتى انبث شرهم وتفاقم امرهم فاجفل لهم المصريون اجفالاً شديداً وتأهبوا لقتالهم فكانت بين الفريقين وقائع عديدة تواترت ازماناً وكثرت فيها الدماء من الجانبين حتى عجز المصريون عن كفهم واجلت عاقبة الامر عن استيلائهم على معظم بلاد مصر قهراً

ولما استقرت قدمهم هناك تغلبت وطأتهم على البلاد وتمادوا في الظلم والفساد

وبقي ذلك امرهم مدة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتمس المصري فعمد فيهم الى الحيلة وعمل على تفريق كلمتهم فقسمهم احزاباً ثم جعل يواقع كل فيئة على حدتها حتى بدد شملهم وفرّق سوادهم واجلاهم عن ارض مصر. انتهى نقل المرحوم مدوّر . تاريخ اشور وبابل طبعة بيروت وجه ٦٩ — ٧٠

ويظهر من هذا النقل ان قبيلة كبيرة او عدة قبائل جاءت غازية من العراق فافتتحت اولاً ما بين النهرين وسوريا الشمالية « او ولاية حلب » ثم عطفت على الديار الشامية ومنها زحفوا على مصر بمن انضمّ اليهم من نواحيها من اسارى وغيرهم فاجلت عاقبة امرهم عن استيلائهم على معظم تلك البلاد قهراً وما زالوا فيها سادة ومسلطين الى ان كان عهد طوتمس المصري فاثار هذا عليهم حرباً عواناً اضطرّوا في اواخرها ان ينجلوا عن مصر الى الديار الشامية . فلم يكتفِ طوتمس بذلك ورأى ان السياسة تقضي عليه ان يتعقبهم الى سوريا فتتبعهم الى هناك وبقي يحاربهم عدة سنين افتتح في اثنائها معظم معاقل فلسطين وسوريا الى ما وراء مدخل حماه . ومن ثم اصبحت سوريا مرسحاً للحروب وشن الغارة من المصريين على الحثيين في الجزيرة والعراق على دولة التطامسة في سوريا ومصر

كل ذلك اي مغزى هذا النقل عن الحملة البابلية على الشام ومصر وما كان من ارتداد الهكسوس الى سوريا واضطرار طوتمس الى محاربتهم فيها — كل ذلك يشير اشارة خفية ولكنها واضحة بعد اذ يُتفطن لها الى ما كان بين الهكسوس والحثيين من الروابط الجنسية والسياسية والمتاربة في العوائد واللغة وما يترتب على ذلك من الاميال والنصرة والاّ فما الداعي ان يتجشم طوتمس « وغايتهُ ان يحرّر بلادهُ من القوم » مشاقّ حروب هائلة معهم في سوريا استغرقت سنيناً عديدة بعد حرب في مصر لم تبقِ ولم تذر واتت على اليابس والاخضر . وكما سألنا عمّا حدا طوتمس لملاحقة حروبهِ في سوريا هكذا فلنسأل عما حدا الملوك الرعاة ومقاتلهم ان ينحازوا الى سوريا « وهي بلاد الحثيين » انهم ما كانوا ليفعلوا ذلك لو لم يكن بين الفريقين اواصر قربى ووحدة في الجنسية والسياسة العامة . بل كان الاولى بهم ان يخضعوا للغالب ويستسلموا لهُ استسلام المغلوب ويبقوا في بيوتهم ومسارح اتعابهم الواسعة في ارض جاسان حيث ربيت اجيالهم مئات سنين من ان يندفعوا

او يندمقوا على امة غير امتهم وفي الوقت نفسه ربما كان بينهم وبينها من المباعدة والبغضاء مثل ما كان بينهم وبين اقتالهم المصريين ملوك ثيبة

ونحن هنا نشبع الكلام في كل ما لدينا من الحقائق التي اخذناها عن العلامة الاستاذ سايس وامثاله من كبار الباحثين والمنقبين ونضيف اليه ما لدينا من المعلومات او الحصى التاريخية العربية والملاحظات الكتابية واللغوية مما لم يفطن لها اولئك الاعلام ولو فطنوا لها لكانوا فيما نظن افسحوا لها مجالاً يعدّل من آرائهم كل التعديل او بعضهُ

آثار الحثيين الاسمية ومواطنها

اجمع اغلب الباحثين والمنقبين ان لم يكن كلهم على ان حث وخطّ وخاط وخاطي وخطّنا وخطيّ (١) وخاطاي وخاطيني وحثي واحد وبعبارة اخرى هذه الصور كلها هي تبدلات من اسم واحد لمسمى واحد وازيد فاقول ان هيت هي تحريف عن حث وهيثي تحريف عن حثي وان قطيني ايضاً تحريف عن خطيني ولا يبعد ان يكون كوت وتصغيرها كويت هما تحريف عن خوط وتصغيرها خويط وخوط تبدل عن خاط

اذا علمت هذا نرجع فنقول ان هذا الاسم اي الخطّ لا يزال محفوظاً عندنا لغة في خط وخط البحرين وخط اليمامة وخط هجر ومدينة الخط يعني هجر ورماح الخط والرماح الخطية ومدن الخط او قرى الخطّ وهي القطيف والعقير وقطر

ومفاد هذا التركيب اي قولهم خط عمان وخط البحرين هو كما لو قلنا الخطّ الذين يسكنون عمان والخط الذين يسكنون البحرين ومثله جاء قولهم عرب الحجاز اي العرب الذين يسكنون الحجاز وتميم البصرة وتميم الكوفة وازد عمان ويجوز ان يعنى به البلاد التي كان الخط يسكنونها في عمان او في ارض البحرين فينقلب من ثم مفاد التركيب الى العلمية المكانية كما هو المراد الآن عند الاطلاق

يظهر من هذه المحفوظات او الآثار اللغوية الباقية ان الخطّ كانوا في عمان والبحرين واليمامة . ومثل هذه الآثار لا تزال ايضاً في العراق وشمالي سوريا في اسم هيت بالدرجة الاولى فانها تحريف حث أو تبدل منها وفي كويت وكوت

(١) النون في خطنا ممالة الى الكسر كالفتحة في يوم بلغة مدينة دمشق ونزل خطني ممالة الى الكسر كما في لفظهم عين

بالدرجة الثانية فانها عندي تحريف خويط وخوط وخوط تحريف او امالة في لفظ خاط وقريباً منهُ في لهجاتنا خُول وخال لاخي الام

واذا انتقلت من العراق الى سوريا الشمالية رأيت الاهلين الى اليوم يسمون بحيرة حمص بيحيرة قطيني. ومن اذا حدق ببصر بصيرتهِ لا يرى خاطيني في قطيني

مُر في سيرك بين بحيرة قطيني وقلعة الحصن تسمع المثل الدارج هناك دُرى البقيمة (بالالف او بالهاء) كثيرة طاحون تلّ حتّي وراها فان اسم الحتّي لا يزال باقياً لتلّ هناك بجانب طاحونة قديمة العهد من غير تبديل ولا تحريف

ابقَ على سيرك حتى تصل البحر غرباً فهناك على مقربة من مدينة طرسوس القديمة تسمع اسم قلعة الهتيشي حدق هنا بنظر بصيرتك فانك ترى الحتّي في لفظ الهيشي كما يرى وقد رآهُ ايضاً جماعة المستشرقين في لفظ الخيتا والشيتا والخط والخاط والخاطي والخاطاني والخاطيني

بين البحر عند مصبّ النهر الكبير وبين بحيرة قطيني (بحيرة حمص) على انف جبل عال بين وادين عظيمين احدهما الى اليمين وهو وادي النهر الكبير والآخر الى اليسار وهو وادي السير تقوم قلعة الحصن الشهيرة تطل على سهل البقيعة المنبسط بين جبل لبنان وجبل العلو. وهو بدء سلسلة جبال النصيرية لتحميهِ من الغزاة سواء مروا في وادي النهر الكبير او في وادي الدير ولا طريق ثالث

هذه القلعة الشهيرة الحصينة هي قلعة الحشيين كما اثبت ذلك الموسيو سانوي قنصل الدولة الفرنساوية في مدينة طرابلس الشام(١) حوالي سنة ١٨٨٠ وكما لا يخفى على من لهُ المام بتاريخ الحشيين. حدّق بنظرك في لفظ قلعة الحصن ترى فيهِ بعد اجهاد بصرك ما رأيتهُ في لفظ بحيرة قطيني فانّ خاء خاطين انقلبت مع البحيرة الى قاف ومع القلعة الى حاء وقلبت الطاء او التاء المفخمة صاداً مع الحاء وبقيت طاء مع القاف. والبلاد هناك تسمى بلاد الحصن كما تسمى القلعة بقلعة الحصن ومع انها كانت تسمى رسمياً بحصن الاكراد او بقلعة حصن الاكراد لم يثبت لها هذا الاسم الا في السجلات الرسمية وبقي اسمها على الالسنة كاسم البلاد حولها

(١) انظر الكلام على قلعة الحصن في المجلد الثالث من المقتطف صفحة ١٠٤ و١٢٣

اعني قلعة الحصن . واصل اللفظ الخطيني فتوالى عليهِ مع الايام عدة تحاريف لسانية اولها الخطين وآخرها الحصن وثبت هذا الاخير كما تثبت آخر تطوُّرات المتحجرات النباتية والحيوانية

ومن اغرب المحفوظات او الآثار الاسمية ما جاء في معجم البلدان لياقوت قال : حتى — قال نصر هي من جبال عمان او جبلة . والحتُّ موضع بعمان ينسب اليهِ الحت من كندة وليسَ بامّ لهم ولا اب . وقال الزمخشريّ الحتُّ من جبال القبلية لبني عرك من جهينة — وقال الحازميّ الحتُّ محلة من محال البصرة خارجة من سورها سميت بقبيل من اليمن نزلوها — والقبلية سراة فيما بين المدينة وينبع — انتهى عن المعجم . وجاء في لسان العرب في باب حتّ ما نصهُ — الحتّ قبيلة من كندة ينسبون الى بلدٍ ليس بامٍّ ولا اب . والحت ايضاً تمرٌ لا يلتزق بعضهُ ببعض . ويليهِ في الغرابة وبعد الاشارة ما جاء في باب « حت » وتمرٌ حتٌّ لا يلزق بعضهُ ببعض (وهو كتمر حتّ بالتاء بنقطتين) والحت الرمل الغليظ اليابس الخشن . وقد جاء في اللسان ايضاً ان الخط هو سيف البحرين وعمان وقيل بل كل سيف خطٌّ اه لسان العرب

اذا علمت ان السيف هو ساحل البحر والوادي وان الخط كانوا يسكنون اسياف البحر وعمان واليمامة واذا علمت ان الحتّ هو الرمل الغليظ اليابس الخشن واكثر رمال ساحل عمان والبحرين بل وحضرموت ايضاً وسواحل اودية اليمامة كلها او معظمها من هذا النوع من الرمل — اذا علمت كل ذلك فلا يبعد ان ترى في ذلك اشارة الى ان الخط او الحتّ كانت بلادهم بلاد رمال خشنة فضلاً ان عن كونها ساحلاً لبحر او واد

ولورود حتّ وحتّ بمعنى التمر الذي لا يلزق بعضهُ ببعض فلا يبعد ان ترى في ذلك اشارة ايضاً الى انهم كانوا قبائل كثيرة ومتباعدة تَرأسها قبيلة ممتازة كقريش بالنسبة الى بقية قبائل ربيعة ومضر في الفتح الاسلامي الاخير . قلت ما قلتهُ وانا اعلم بعدهُ على انهُ ممكن وفي الاشارات التاريخية والفيلولوجية ما هو اخفى منهُ

جبر ضومط